## الفصل الخامس

(قاعة المحكمة.. باب القاعة الرئيسي في أقصى يسار المسرح.. أمامه بهو.. وعلى باب القاعة يقف الحراس تحت رئاسة الكولونيل عزام.. تناثر بعض الناس على المقاعد بينما يدخل الآخرون أثناء رفع الستار.. الناس من رجال ونساء هم مستوطنون تدل ملابسهم على ثراء ملحوظ.. وبينهم بعض الضباط من المظليين ومن اللفيف الأجنبي بثيابهم الرسمية.. عزام يفحص بطاقات المدنيين الذين يدخلون.. قفص الاتهام في الصدر وراءه باب.. المنصة على اليمين وراءها باب آخر).

امـــــــــرأة : (لعزام) أنت المسئول عن الجلسه؟

مســـــــتوطن : أتراك تجيد حراستنا؟

عـــــــــزام : أرجو هنا.. أو فَلْيَحْرُسْ كلٌّ رأسه

(يضحكون.. ويدخل الرجل والمرأة إلى القاعة)

مستوطن ثـان : أوَ يمكن أن يتسرب إرهابي إلى المحكمة؟

عـــــــــزام : ومن يدري!

امـــرأة ثانـــية : أنا أعرف سرك يا عزام فلا تكتمه

عـــــــــزام : وما سري؟

المـــرأة الثانـــية : (لرجل جوارها) هو يحسب أنا لا نعلم!

امـــرأة ثالـــثة : (لعزام) لن يدخل مسلم

عـــــــــزام : أوه.. كيف عرفت التعليمات السريه؟

لم تسمع سيدتي مني هذا بالطبع

المـرأة الثالـثة : **(وهي تدخل بدلال)** أولاً.. مون شير

إن رئيس المحكمة صديقي!

مـستوطن للمـرأة **(مشيرًا إلى عزام)** هو أخلص من في خدمتنا

مـستوطن آخـر : ولهذا يعجب عمدتنا

ضـابط : **(من مقعده مشيرًا إلى إحدى الداخلات)** هالُلو..

المـرأة : **(وهي تقعد)** هل جاءت من بربار وسه؟

الضـابط : **(الذي كان يشير)** الآن ستفتح الجلسه

المـرأة : **(لرجل وراءها)** لابد لنا من أن نشهد حفل السواريه

لأن الفيلم غدًا بالذات سيتغير

رجـل : أوكيه.. أوكيه

مسـتوطن : **(للمرأة)** تأمُرك زوجك منذ تعرف مع سائحة أمريكيه!

زمـيله : اسكت، حتى لا تسمعك صديقته الباريسيه

الضـابط : **(يضم فتاة ويقبلها)** لا أحد سواك أفضله

المـرأة : أتراني أدفأ من ب. ب. أو أجمل من مارلين مونرو؟

ضابط من خلفه هنا محكمة لا شارع لتوفر هذا للمخدع!

الضـابط : **(الذي كان يقبل المرأة)** أأنت عدو للحريه؟!

مستوطن في صف اليوم ستسقط رأس الأفعى

زمـيله : اليوم؟ أنا لا أتصور! قل بعد ثلاثة أيام أو أربعه

زمـــيل ثالـــث : أو قل أكثر

**(رجل من على الباب من ناحية المدخل يقول لزميله وهما يدخلان)**

لمَ لمْ تقتل في السجن كسواها؟

زمـــــــــيله : بل لا.. لا... لا

المســـــــتوطن : ألدينا وقت لنحاكم؟

زمـــــــــيله : قد عرف العالم قصتها.. أترانا نتحدى العالم؟

ثالـــث يحشـــر بينهما : هذا شيء يذهلني كيف تسرب هذا السر من السجن؟

مســـتوطن مـــن مكان آخر : (لجاره) أو لم تدخل محكمه أم تجهل طول الإجراءات؟

امـــــــــرأة : **(تتدخل في الحديث وتقول بأهمية)** سنفرغ منها في ساعه!

**(يذوب كلاهما في همس)**

المستوطن الأول: أعجزنا عن سحق الإجرام لنقيم محاكم؟

لتغيَّر تلك السلطات

**(دخل كل الناس الآن واتخذوا مقاعدهم)**

**(يفتح الباب الذي في قفص الاتهام وتدخل جميلة ووراءها حرس.. يعلو الهرج والصخب)**

أصـــــــوات : الموت لقاتلة الأطفال.. الموت لها.. الموت... لتحرق



obeikandl.com

فلتعدم.. لتقتل عاشقة المجرم..

**(يفتح الباب الذي يؤدي إلى منصة القضاء.. يدخل القضاة وممثل النيابة ومحام وكاتب الجلسة. يعلو الصخب وجميلة تنظر في كل هذا وتبتسم)**

الـــــــرئيس : يا سادة إن لم تلتزموا الصمت سأخلي القاعه..

**(تخف الضجة تدريجيًا)**

الـــــــرئيس : كولونيل عزام.. أغلق أبواب المحكمه..

عـــــــزام : سيجيء محام من باريس... أأمنعهُ؟

**(جميلة تتعرف على عزام وتنظر إليه طويلاً وهي تكاد تختلج)**

عضـو اليسـار : **(همسًا للرئيس)** اتركها.. اتركها.. هذا أحكم!

الـــــــرئيس : إن الجلسة علنية فدع الأبواب كما كانت فليدخل منها من يدخل

**(الصخب يستمر والنداءات ترتفع)**

فلتعدم.. الموت.. الموت

الـــــــرئيس : باسم الجمهورية باسم الشعب

نفتتح الجلسة يا ساده!

الـــــــرئيس : **(لكاتب الجلسة)** الآن، لتقرأ قائمة الـ..

جمـــــــيلة : **(مقاطعة)** لي كلمة قبل البدء أيسمح لي؟

عضـو اليسـار : قولي ما شئت فهذا حقك

الـــــــرئيس : واختصري

جمـــــــيلة : محاكمتي في هذا الوقت من الليل

في ساعة حظر تجولنا...

الـــــــرئيس : **(مقاطعًا)** أ على المتهمة أن تختار لنا الساعات

وتقول لنا أي الأوقات تناسبها لنحاكمها؟!

**(ضحك وصخب)**

عضـو اليســار : دعي هذا لمحاميك

الـــــــرئيس : **(للكاتب)** اقرأ قائمة التهم

الســـــكرتير : **(يقرأ)** انضمت إلى عصابة جاسر وهي عصابة سفاحين مهمتهم قتل الأفراد

واشتركت في نسف كثير من ممتلكات الدوله

حوادث قتل بالجملة وبيان التهم كما يأتي :

جمـــــــيلة : **(مقاطعة)** ولماذا لا تلقون القبض على القتلة

من دبر مذبحة القصبه

من قتل مئات الوطنيين بلا جرم في المعتقلات؟

من عذبني في سجني تعذيبًا همجيًّا يزري بكرامتكم

**(صخب)**

أصـــــــوات : لتحرق فورًا في الكاسبا.. فلتشنق فورًا.. فلتحرق

الـــــــرئيس : **(ثائرًا عليها)** الصمت.. الصمت

عضـو اليســار : **(ناصحًا)** قولي ما عندك في حكمه

ولا تندفعي في كلمه

الـــــــرئيس : كم سنك

جمـــــــيلة : تسعة عشرة بالتقريب

عضـو الـيمين : **(للرئيس)** لم تبلغ سن الرشد الكافي بعد

جمـــــــيلة : **(تقاطعه)** لكني في السن الكافي للمعركة وللتعذيب!

صـــــــخب المســـــتوطنين : أتراها تسخر؟ لن نصبر! لتمت.. فلتعدم.. فلتعدم

**(أثناء الصخب يظهر جاسر من باب القاعة في ملابس ضابط من اللفيف الأجنبي، وعزام يمسك به ويحدثه في المدخل بينما القضاة يتهامسون)**

عـــــــزام : كيف تغامر بأمانك؟ لم جئت؟

جاســـــــر : أنا ذا قد جئت.. فلا تسأل

عـــــــزام : فلتجلس في هذا المقعد

**(جاسر يقعد في آخر القاعة)**

الـــــــرئيس : **(لجميلة)** أصحيح أنك عضو في تنظيم يرأسه إرهابي يدعى جاسر؟

جمـــــــيلة : **(مقاطعة)** لن أتحدث دون محام

المحامـــــــي : **(يتودد)** أنا يا آنسة محاميك.. أنا

جمـــــــيلة : **(مقاطعة)** من وكل عني هذا الرجل؟

عضـو اليســار : المحكمة انتدبته لتوفر لك كل حقوقك

جمـــــــيلة : ولكني أنتظر سواه من باريس

الـــــــرئيس : لقد أرسل يطلب تأجيل الدعوى أسبوعين..

فلم نقبل ولهذا قرر ألا يحضر

جميـــــــلة : حضور محام عني جزء لا ينفصل عن الدعوى
فإذا حوكمت بغير دفاع ، فمحاكمتي تبطل أصلاً

صـــــــخب : فليقطع رأس المجرمة.. فليقطع فورًا.. فلتعدم

عضـــو الـيمين : أتراها قد درست قانونًا ، فهي تجيد المصطلحات!

جميـــــــلة : يا سادة

الـــــــرئيس : **(ثائرًا)** أنا لم آذن لك بالكلمه

جميـــــــلة : أأنت أذنت لهذا الجمع بأن يعوي في طلب الدم؟

المحامـــــــي : **(لجميلة)** أنا مثلك عربي مسلمْ ومن حركتنا الوطنيه

جميـــــــلة : بل أنت عميل متعفن!

ممـــثل النـــيابة : أرأيتم ، هي لا ترعى حرمة!

المحامـــــــي : فلنطردها كيلا تسخر من باقي القيم المحترمه

جميـــــــلة : **(لممثل النيابة)** أنا عذبت أمامك أنت..

عضـــو اليســـار : دعي هذا لمحاميك

جميـــــــلة : قضاة شهيدتكم جان دارك
كانوا قد عرفوا أنهم سيدينون القديسه
مع ذلك ، لم يجسر أحد منهم أن يرفض ما طلبت
لكنكم تأبون علي حضور محام أرضاه
أنتم تأبون علي نقاش وقائع تعذيبي
وكلكم يعرف كم كان مذلاً وحقيرًا بشعا
ولهذا ، فأنا أرفضكم..



obeikandl.com

ضـابط مظلـي : (محتدًّا) فليُغْلَقْ فمها بالقوة

جمـــــــيلة : لن تُغْلِقَ آذانَ العالم

أنا أحتج وأرفضكم وأسجل أن محاكمتي

ليست بعد بقانونيه

فالجلسة ليست علنيه..

عضـو اليسـار : الجلسة ليست سرية.. والأبواب مفتحه

المحامـــــــي : شكرًا.. شكرًا

جمـــــــيلة : لم يدخل غير الضباط..

ضباط كلهم اشتركوا في تعذيبي يا ساده

ووجوه أخرى كاسرة قد جاءت تنتظر الجيفه

(صخب)

الـــــــرئيس : أيريد محامي المتهمة أن يطلب شيئًا؟

المحامـــــــي : لا لا.. عفوًا

عضـو اليسـار : أتريد شهودًا للنفي

المحامـــــــي : لا... لا... شكرًا

جمـــــــيلة : شكرًا.. عفوًا.. عفوًا.. شكرًا..

من أين أتيت بقلبك هذا حتى تسلك هذا المسلك؟

من أين أتيت بتلك القدرة في أن ترسمْ؟

فوق شفاهك تلك البسمة.. يا متَبَسِّمْ!

الـــــــرئيس : الواجب أن تَمْتَنِّي منه ؛ فليس سواه من يقبل أن يترافع عن مثلك



obeikandl.com

**(يندفع من الباب رجل في نحو الستين جليل مهيب هو الأستاذ فيرجيه)**

فيرجـــــــيه : بل سيدافع عنها كل شريف في العالم
وكل محب للعدل..

ممـــثل النـــيابة : **(باستنكار)** من أنت؟

فيرجـــــــيه : أظنك تعرفني حقًا!
في يوم ما من عشر سنين كنت زميلاً لي في المكتب
أعني: تلميذي بالضبط.. محام تحت التمرين

ممـــثل النـــيابة : **(مقاطعًا)** أنا أحتج.. ولا أسمح

عضـــو اليســـار : أستاذ فيرجيه نحن جميعًا نعرف قدرك

فيرجـــــــيه : **(يقدم أوراقه في تواضع)** لوي فيرجيه
محام أقبل من باريس بتوكيل من أمبيلار

عضـــو اليســـار : أمبيلار محاميها

عضـــو اليـــمين : **(منزعجًا)** أمبيلار محاميها؟

فيرجـــــــيه : منعته السلطات حين نزل

الـــــــرئيس : **(يقاطعه)** لا يعنينا هذا الأمرْ هنا محكمة لا شرطةْ

فيرجـــــــيه : **(يكمل)** وأعيد إلى باريس بنفس الطائره

عضـــو اليـــمين : اذهب فاحتج على السلطةْ

**(همهمة في المحكمة منذ دخل فيرجيه)**

**(والهمهمة تنفجر الآن)**

الشـــــــغب : من هذا الأشيب؟ مأجور! ماذا يبغي المأجور؟
ليقطع رأس محاميها ليقطع رأس الاثنين

فيرجـــــــيه : **(للرئيس مشيرًا إلى الهاتفين)** كم تكـب سمعتنا
لو تفلت من أيدي السادة رؤوس ليست ملكهم

الـــــــرئيس : **(يرد له أوراقه)** هذا توكيل لا ينفع
فتفضل أنت إلى الخارج

شـــــــغب : لتعد إلى فرنسا يا مجرم فليقطع رأس المأجور

فيرجـــــــيه : أتراني أخطأت العنوان؟ أهنا المحكمة العليا حقًّا؟
أم مؤتمر للقتله!؟

ممـثل النـيابة : اسمع يا ميتر توكيلك ليس بمعتمد فلماذا تبقى في القاعه؟

فيرجـــــــيه : فلنسأل صاحبة المصلحة فقد لا ترفض توكيلي

عضـو اليـــار : فلنسألها

**(عزام الآن يواجه جميلة وينظر إليها نظرة خاصة)**

فيرجـــــــيه : **(يتقدم لجميلة)**
فلنسألها إن كانت تقبلني عنها أعطوها الفرصة للتفكير
فقد تتصور أني أيضًا لست سوى أحد الأعداء..

**(بسخرية)** ولها العذر إذا اعتبرتني
لست سوى أحد الأعداء.. ألست فرنسيًا مثلكم

جمـــــــيلة : بل أنا أقبل ما تعرضه وأحييك



obeikandl.com

(صخب)

الـــــــرئيس : وبعد.. فكيف تسمي جلستنا مؤتمرًا للسفاحين؟

فيرجـــــــيه : اسمح لي.. لِمَ نخلق جوًّا يمنعنا من أن نتفاهم؟

الـــــــرئيس : أتهين المحكمة؟.. اسحبها.. كي أسمح لك أن تتكلم

فيرجـــــــيه : أتذكر قصة لافونتين سيذكرك بها طفلك

عن ذئب الغابة والحمل

عضـــو اليســـار : ماذا تعني؟

فيرجـــــــيه : أعني يا سادة أن الحق لم يصبح ملكًا للأقوى

عضـــو الـيمين : لن نسمح لك أن تترافع

فيرجـــــــيه : أنا لست بمنتدب منكم ليكون لكم حق العزل

المحامـــــــي : (المنتدب يهب غاضبًا) من فضلك يا أستاذ...

تحفظ لا تهن المنتدبين

**(فيرجيه ينظر إليه مستغربًا وهو يراه يبتسم للمحكمة وللجمهور)**

فيرجـــــــيه : ولماذا يبتسم الأستاذ؟

المحامـــــــي : ما شأنك أنت.. أتحسب نفسك دون كيشوت؟

فيرجـــــــيه : أتعرف معنى دون كيشوت؟

عضـــو الـيمين : أنت توجه منذ أتيت إهانات لرئيس الجلسه

فيرجـــــــيه : ليحرك ضدي دعواه

أما أن أمنع من حقي فهذا خلط لا نرضاه

هـــــــتافات : ليقطع رأس محاميها.. ليقطع رأس المأجور!

فيرجـــــــيه : **(للجمهور)** فرنسا لم تجسر يومًا أن تصفعكم بحقيقتكم

أنتم وصمتنا

**(الشغب يستمر)**

الـــــــرئيس : وجه قولك للمحكمة... ولتتحدث في الموضوع

فيرجـــــــيه : أطمع في التأجيل لأسبوع

المحامي الآخر : ولماذا هذا التأجيل؟

الـــــــرئيس : رفضنا طلب التأجيل

فيرجـــــــيه : هل لي أن أطلب أن أنفرد قليلاً بالمتهمه؟

الـــــــرئيس : لا

فيرجـــــــيه : لا؟... ولماذا؟

الـــــــرئيس : أجئت لتفرض رأيك؟ لا

فيرجـــــــيه : لم يحدث في تاريخ محاكمنا أن

الـــــــرئيس : **(مقاطعًا)** لا تتحدث عن تاريخ..

عضـــو الـــيمين : ألديك الآن كلام آخر أم أنت أتيت من المريخ؟

فيرجـــــــيه : وإذًا، فلابد أن أسجل أن المتهمة محرومة

من كل ضمان قانوني

الـــــــرئيس : **(مقاطعًا بعنف)** يا أستاذ

جمـــــــيلة : وفر جهدك يا أستاذ فإن غدًا عيد الحرّيهْ

فيرجـــــــيه : **(يقاطعها)** يا بنتي لوذي بالصمت

جمـــــــيلة : **(مستمرة)** فَلْيُمزَجْ نخب العيد غدًا بدماء فتاة عربيهْ

**(صخب شديد يطغى على صوتها)**

الـــــــرئيس : إياك أن تكلمي

جمـــــــيلة : هل تملكون سوى دمي؟

أما لساني فهو ملكي، طالما هو في فمي

رجـــــــل : **(بغيظ)** فلتقطعوا هذا اللسان

امـــــــرأة : **(تواجهها)** لتعدمي

جمـــــــيلة : يا سيدي الأستاذ..

اسمع ما أردت سماعه مني ونحن على انفراد

ما نحن إلا في اجتماع للصوص كما اكتشفت

دعني أقل لك إنهم قبضوا عليّ وكاهلي متمزق برصاصتين
وحُمِلْتُ من فوري لمستشفى بعيد لست أذكر بعد أين

وهناك ظل دمي يسيل.. وكان أميل للسواد

امـــــــرأة : لم لم تقولي للمحامي الشيخ عن لون القميص؟

أكان أسود

**(ضحك)**

امـــرأة أخـــرى : قولي عن "الكيلوت" أيضًا!

عضـــو اليســـار : **(ثائرًا)** لا، إن هذا لا يليق

**(عضو اليسار يهمس للرئيس ويظل يهمس)**

جمـــــــيلة : **(تستمر)** وفجأة جاء المظليون أرتالاً كغاشية الجراد

ماذا أقول؟..

**(ثـم منفجـرة)** نـزعوا جمـيع ملابسـي وتحـــوا جســدي بأسلوب قذر

ودمي يسيل..

فدفعتهم بيدي السليمة ، فانثنوا يتضاحكونْ

وهددوني قائلينْ ستهتكين وتهتكينْ

إن لم تقولي أين جاسر

**(تضطرب جدًّا ويغزو الخجل صوتها)**

عشر من السنغال

ممن خصصوا في الاعتداء على النساء المسلمات

سيقبلون من بعدنا نحن الفرنسيين ، ثم يواصلون

إن لم تقولي أين جاسر

أنا لست أعرف كيف أكمل ما أقول..

امـــــــرأة : فلتخجلي من ذكر هذا يا صغيرة!

فيرجـــــيه : **(ساخرًا بمرارة شديدة)** راعي حياء الأخريات الفاضلات

راعي شعور نسائنا... الـ.. متحضرات

جمـــــــيلة : (تستمر) وظللت أدفعهم وأبصق في وجوههم الحقيرةْ

ودمي يسيلْ

وأنا هنالك عاريه وظللت أضرب عاريهْ ودمي يسيلْ

وأنا أدافعهم ، وهم يتدافعون علي كالتنين في غيظ مخيفْ

ودمي يسيل وشُدِدْتُ عاريةً إلى آلات تعذيب رهيبة

امـــــــــرأة : **(ثائرة)** لكنني لا أحتمل..

إن كان هذا كله حقًّا.. فكيف نعيش في عصر كهذا

**ثم نسكت.. (تخرج المرأة في حالة انزعاج)**

فيرجـــــــيه : **(يستدير إلى الجمهور)** لكنه زمن العذاب عصر الجنونْ

وسيادة المتحضرينْ

**(ثم لجميلة)** فلتـتمري يا ابنتي

**(ينفجـر الصـخب ويعـض الـرجال والضـباط يقومـون ويلوحون في وجه المحكمة مهددين)**

مســـــــتوطنون قد شوهتنا كلنا تلك الحقيره؟

وضـــــــباط : لِمَ تـسمحون لها بهذا الفحش؟

قد جركم هذا المحامي الشيخ من أعناقكم

فيرجـــــــيه : **(لهم)** يا أيها المتحضرون

أأثاركم هذا الحديث عن البشاعات الزريه

أتراكمو تتبرأون من المآسي البربريه

لكنها من غرس أيديكم هنا.. الأيدي.. النقيه!

الـــــــــرئيس : **(لفيرجيه)** ما الذي تطلب.. اطلب باختصار

فيرجـــــــيه : شاهدًا من سجن بباروسه..

شاهد التعذيب في السجن

الـــــــــرئيس : وما اسمه

فيرجـــــــيه : اسمه ألفونس جان أترى أطمع في استدعائه

وطبيب السجن أيضًا



obeikandl.com

الـــــــرئيس : الأطباء لهم أسرارهم

عضــو الــيمين : إنما القانون يحمي سرهم مثلما تعرف !..

فيرجـــــــيه : **(همسًا)** حقًّا؟.. كل شيء هاهنا ضل طريقه

هاهنا يرتكب الظلم جهارًا تحت ميزان العداله

المحامـــــــي : ما الذي يقصد من تعريضه هذا الرجل؟

فيرجـــــــيه : أنت قد شرفتني إذ لم تقل : هذا الزميل

الـــــــرئيس : ما الذي تقصد مما قلته الساعة همسًا؟

فيرجـــــــيه : إنه صوت فرنسى شريف

جمـــــــيلة : فليجلجل

فيرجـــــــيه : فعسى لا تبصق الدنيا على ذكر فرنسا

الـــــــرئيس : أنت إن عدت إلى أسلوبك الفظ العنيف

فيرجـــــــيه : **(يقاطعه ساخرًا)** سيدي القاضي اللطيف النظيف

لا تدع أطفالنا إن سمعوا ذات يوم بالذي يحدث منكم

يخجلون

أصوات مختلفة : اطردوه... اطردوه... اقتلوه... اقتلوها واقتلوه

**(عضو اليسار يهمس للرئيس بحدة كأنما يلومه)**

فيرجـــــــيه : **(للجمهور الثائر والمحكمة)**

إنكم لا تعرفونْ! إن كل الأمهات

في بقاع الأرض ينظرن إلينا جزعات خائفات

وعيون العالم الساخط تلقي فوقنا نظرات كالشرر



obeikandl.com

فاذكروا هذا...

(صخب)

عضـــو الـــيمين : **(يقاطعه)** كفى هذي، إهانه

كيف أفلت وأقبلت إلينا؟

فيرجـــــــيه : كيف أفلت وأقبلت إليكم؟

لا تقل هذا، فهذا ضدكم

عضـــو الـــيمين : نحن لن نسمع لك

فيرجـــــــيه : ولذا، فأنا مازلت أرجو أن تجيئوا بطبيب السجن كي

عضـــو الـــيمين : **(مقاطعًا)** أنت لا تملي علينا

إنه شخَّص ما فيها بآثار درن!

جمـــــــيلة : المنافق!

فيرجـــــــيه : إنني أرجوكمُ أن تطلبوه

الـــــــرئيس : نحن قلنا لك: لا

فيرجـــــــيه : أي قانون هنا يحمي طبيب السجن منا؟

لم لا يأتي إلينا؟

ما الذي يجعل تقرير طبيب السجن شيئًا لا يناقش؟..

وهو كاذب!

عضـــو اليســـار : لا تبالغ..

إن في وسعك أن تحضر تقريرًا يجافي ما يقوله..

فيرجـــــــيه : هو ذا ما أطلبه

عضـــو اليســـار : اطلب الآن طبيبًا استشاريًّا

عضـــو الـــيمين : كيف؟ لا وقت لدينا..

فيرجـــــــيه : إن عندي الآن تقريرًا يجافي ما لديكم

**(يقدم إليهم تقريرًا فيتناوله الرئيس ويفحصه غاضبًا ثم يسلمه لعضو اليسار بضيق.. ويتناوبون قراءته في قلق وضيق)**

هو من خير أطباء الحكومهْ إنه يكشف عن تعذيبها

عضـــو الـــيمين : **(محتدًّا)** كيف؟!!

فيرجـــــــيه : **(يقاطعه ساخرًا)** لا!.. الأطباء لهم أسرارهم

الـــــــرئيس : قل لنا كيف انتهى هذا إليك؟

فيرجـــــــيه : **(ساخرًا)** إنه يا سيدي... هو سر المهنه!

ممـــثل النـــيابة : اطلبوا هذا الرجل

فيرجـــــــيه : اطلبوا هذا الطبيب الحركي تستوضحوه

عضـــو اليســـار : سوف نستدعيه لك

عضـــو الـــيمين : لا تضيع وقتنا بعد.. أتفهم؟ لا تضيع وقتنا

فيرجـــــــيه : ما الذي يصنعه القاضي بوقته غير تحقيق العدالهْ

إنما وقتكمُ ملك لنا

عضـــو الـــيمين : إنه ما من طبيب عالج الثوار إلا وسجن

فلماذا لا يجازون المحامين عن الثوار أيضا

فيرجـــــــيه : وإذًا فهو ذا تقديركم لقداسات الدفاع

إنما تنتحر الأمة حقًّا

عندما تبطش السلطة حتى يصل الأمر لتهديد الدفاع

المحامـــــــي : **(متملقًا)** نحن بالعكس شعرنا دائمًا باحترام للدفاع..

الـــــــرئيس : **(لفيرجيه)** فلتناقش شاهدي الإثبات إن كنت تريد

فيرجـــــــيه : إنما القانون فيما أعرفه

يوجب البدء بتحقيق الذي جاء عن التعذيب فورًا

الـــــــرئيس : **(مقاطعًا)** فلتنادوا شاهدي الإثبات

فيرجـــــــيه : سيدي

عضـــو الـيمين : حسبنا الشاهدة الأولى فلا وقت لدينا

فيرجـــــــيه : هكذا

الـــــــرئيس : ناد هندا

**(يخرج بعض الحرس من باب القاعة الرئيسي)**

فيرجـــــــيه : غير أني

عضـــو اليســـار : إنما أقوالها في المحضر الموجود عندك

فيرجـــــــيه : ولماذا ينبغي أن نتعامل بتَحَدٍّ متبادل

الـــــــرئيس : أنت لا تلقي هنا درسًا علينا في التعامل

**(تدخل هند شبه مخدرة وتقف على باب القاعة تتحسس ذراعها.. وفخذها.. والحراس يدفعونها)**

هـــــــــند : **(في المدخل)** كل جِلْدي الآن مُوجَع



obeikandl.com

لم يعد فيه مكان للإبر

فلتدعني كي أنام  قد أخذت الآن حقنهْ

**(الجندي يدفعها من المدخل فتدخل وتمشي في حذر وخوف إلى المنصة)**

هـــــــــند : الوحدة تستأنس بيتًا هجرته الحكمة من زمنِ

والأشباح تعود الآن.. تعود.. تعود على وهنِ

أشباح زمان كان القلب فيه يحلم بالمستقبل  المستقبل!

المستقبل!

والمستقبل في كهف يعوي فيه الذئب الأسود

أعرف أن الزمن الأسود حل  بيتي تهجره الحكمه!

امـــــــــرأة : أنا خائفة منها

الـــــــــرئيس : **(لهند)** أنت.. هل عذبت.. قولي..

**(هند لا تجيب وتتثاءب)**

الـــــــــرئيس : **(ثائرًا)** فلتجيبي..

هـــــــــند : **(بضعف شديد)** إنني أعطيت حقنهْ  حقنة الأفيون

ممـــثل النـــيابة : **(محتدًا)** إن ما في محضر التحقيق لم يمل عليك أو يحور

كل أقوالك فيه لم تكن تحت تهديد ولا ضغط ولا أي

مؤثر

**(هند لا ترد، فيأتي ضابط من المظليين فيمسك بهند ويشدها إلى المنصة فتضطرب ويزداد فزعها وتتراجع إلى الوراء)**

فيرجـــــــيه : ما الذي يعنيه هذا؟ فلتدعها



obeikandl.com

الضـــــــابط : **(لفيرجيه متحديًا)** أنت لا تأمرني أنت أتفهم؟

هـــــــــند : **(تستدير وتجعل يدها كمدفع)** تك... تك... تك...

امـــــــرأة : أخرجوني.. إنها شيء مخيف بشع لا يحتمل!

الـــــــرئيس : (لهند) انطقي.. من أنت... هل أصبحت عجماء؟

هـــــــــند : أنا...؟ **(فجأة تبكي وتصرخ)** لست إلا عاهره

ممـــثل النـــيابة : فلتخرجوها.. هذه المجنونه

ضابط من المظليين : **(ضاحكًا)** المجنونة الحسناء

الـــــــرئيس : يكفي الذي قالته في التحقيق، فاقرأ محضر التحقيق كيف تشاء

**(يشير بيده إلى ضابط فيشدها إلى الخلف.. وهي تنتفض وقد ارتفع صوتها بنوع من التشنج وهي تنظر إلى جميلة، دائمًا.. الضابط يشدها ولكنها تتشبث بمكانها)**

هـــــــــند : لا... إن صاحبتي جميلة طاهرةْ هي بائسه

هي لم تكن تدري بشيء

لم يقدروا أبدًا على إيذائها في عرضها

ليستْ بجيفةْ تتساقط الغربان فوق حطامها

الله أكبر! هذا النداء الحر يقبل من بعيد

يتسلق الجدران في زحف مظفَّرْ

الله أكبر!! هذا النداء الحر يدفع موكب الفجر الجديدْ

ليضيء أعماقي التي غشى الظلام كهوفها

(ضابط آخر يزحزحها الآن من مكانها)

الله أكبر! إني لأقسم أن صاحبتي جميلة...

وارحمتا لك يا جميله  لم تقتلي أحدًا ولكن عذبوكِ
وكتمت حبك في الضلوع فشوّهُوكِ  لكنهم لن يقهروك

**(تستدير لهم بحركة من يدها تقلد بها حركة المدفع الرشاش)**
تك... تك... تك...

هذا سيحقكم جميعًا

**(مازال يدفعها الحراس بقوة وهي تصرخ)**

يا أيها الفرسان من كل الجبال تقدموا،  وتقدموا

يا أيها الشجعان في جوف الليالي السود لا تستسلموا وتقدموا... وتقدموا

بشذى جزائرنا الجديدة.. بالنضارة.. بالربيع

لتبددوا سحب الدموع  ولتمحوا كل الدموع

**(تبكي، ويسمع رجع بكائها من البهو الخارجي)**

ممثل النيابة : لا تأبهوا بصراخها الملتاث، فهي ممثله

فيرجيه : **(بتأثر)** لكنها مجنونة حقًا

الرئيس : أجل مجنونة، وممثله

فيرجيه : مع كل ذلك، فهي عندك عاقله
لمدىً يؤهل رأسها للمقصله

الرئيس : لنعد إلى الموضوع.. لسنا الآن نبحث رأسها..

فيرجيه : يا سيدي مهلاً..  أليس كلامها

هو كل ما عند النيابة من أدلّه

وبمقتضى هذيانها هذا تطالبكم برأس جميلة..

أنا لا أصدق

لم لا تعالج هذه المسكينة الحيرى؟!

لماذا لم يحقق مع من رمى المسكينة الحسناء في هذا الخضم

عضـو اليمين : ماذا يهمك أنت من هذا.. أجئت لتتهم؟

المحامـــــي : لم لا تدافع أنت عنها يا أخي، وأنا أدافع عن جميلةْ

فيرجـــــيه : يا سيدي.. لا تبتسم!

عضـو اليمين : لم يبق إلا شاهدو النفي

**(عضو اليسار مازال يهمس)**

عضـو اليمين : هم لم يجيئوا بعد فلنستغن عنهم

عضـو اليسار : **(بصوت مرتفع)** لا

فيرجـــــيه : **(متأملاً)** بديع

الـــــرئيس : **(مقاطعًا)** الآن نعلن الاستراحة سنتيح لك

ما شئت من فرص لتدرس محضر التحقيق

فادرس كيف شئت

حتى يوافينا الشهود

فيرجـــــيه : أشكرك

**(الكاتب يسلم فيرجيه محضر التحقيق)**

**(ينهض أعضاء المحكمة ويدخلون من الباب الذي يقع خلف المنصة)**

جمـــــيلة : **(لنفسها)** ماذا عسى يخفي التظاهر بالسماحه؟

عـــــــــزام : (يعلن الناس) خلال فترة الاستراحه

سيعاود البوليس تفتيش المكان

من أجل تأمين الحضور، فتفضلوا في الردهة الكبرى

**(يبدأ الناس في الخروج.. وينتظر فيرجيه قليلاً ثم يشق طريقه بينهم في الزحام.. بينما يفتح الباب الذي في قفص جميلة ويأخذها الحراس إلى الداخل ويغلقون الباب.. القاعة تخلو شيئًا فشيئًا والناس يتحدثون وهم خارجون.. الحديث يدور في أماكن متفرقة)**

امـــــــــرأة : ليتنا كنا سهرنا في الكلوب

ضـــــــــابط : كان أفضل

مســـــــتوطن : أنا أيضًا متعب الأعصاب من هذا المحامي

امـــــــــرأة : أنا لا يعجبني عضو اليسار

رجـــــــــل : (لفيرجيه وهو يمر) خائن.. أصفر..

ضـــــــــابط : (لفيرجيه) أنت معدوم الضمير..

رجـــــــــل : (يمسك بفرجيه متحرشًا) أنا لا يعجبني شكلك يا أنت

رجـــل آخـــر : (يخرج مسدسه) قل لنا أين تنام الليل.. قل..

في أي فندق

أنت لن تنجو من هذا المسدس!

**(امرأة على المدخل تمسك بفيرجيه متحدية)**

امـــــــــرأة : قل لنا بالحق.. كم يدفع ناصر

**(ضحك)**



obeikandl.com

(فيرجيه يتملص منها وينحني أمامها بأدب)

فيرجـــــــيه : أنا لا أفهم هذا.. أنت أدرى بشئون الدفع يا سيدتي

(فيرجيه يخرج الآن)

"عزام يدفع برفق إلى الخارج من بقي في القاعة"

"يخرج الجميع ويبقى جاسر وحده بملابس"

"ضابط في اللفيف الأجنبي"

مســـــــتوطن : (لجاسر) ما الذي يبقيك أنت؟

(يخرج المستوطن وهو ينظر إلى جاسر بريبة)

عـــــــــزام : (لجاسر) انتظرني هاهنا.. لا تتحرك

(يذهب ليحكم إغلاق باب القاعة)

جاســـــــــر : أين تمضي أنت؟

عـــــــــزام : الآن... ستدرك

جاســـــــــر : إنهم سوف يذبحونها لا محاله!

(عزام يذهب الآن إلى قفص الاتهام ليدخل من الباب الذي في القفص وهو الباب الخاص بجميلة)

عـــــــــزام : هاهنا يذبحون حتى العدالة

(يدخل عزام ويبقى جاسر وحده وسط انفعالاته)

جاســـــــــر : إن يومًا تموت فيه، ليومٌ مستباحٌ لن تشرق الشمس بعدَهْ

وهو يوم تموج فيه الليالي كالثكالى، ويفقد الكون رشدَهْ



obeikandl.com

أي عصر هذا الذي يهدر الإنسان فيه ويلقى إلى الكواسر وَحدَهْ

إيه يا قلب قد حلمنا طويلاً بزمان نعيش فيه هوانًا وصبانا

وكتمنا الذي نعاني من الوجد، وعشنا في حلمنا وجوانا

أي حلم مهوّش عربد الآن أمامي كراقصات الجحيم؟

أربدت حوليَ الحياة وشلّت فوق دوامة الجنون العظيم

**(يتلوى في زمة)**

الزهور السوداء، والموكب الساخر، والقرد والسلاحف الضاحكاتُ

ونهود تهتز فوق خصور طوقتها أظافر مشرعاتُ

وجبال تمور فوق بحار من دخان تلفه ظلماتُ

وانقضاض السماء بالحواميم والنار والهول والمعادن المصهورهْ

والثعابين ينطلقن من الأغوار يرقصن رقصة مذعورهْ

والرياح الصماء تُعْول في البعد وفي القلب ضجة وعواء

وضلوع ممزقات يسيل الفجر منها، ولا تسيل الدماء

وهزيم المأساة يزحف كالطوفان في هدأة الدجى المترامي

أليلَ الليل، غير أن شعاع الفجر مازال يُرتجى في الظلام

**(يرتمي منهكًا على مقعد ورأسه في يديه بينما يدخل عزام يسند جميلة من الباب الذي في قفص الاتهام)**

**(عزام يغلق الباب بإحكام، جاسر يشعر بحركة دخول عزام فينتفض واقفًا ويتماسك)**

عـــــــزام : يا صديقي

جاســـــــر : **(مندفعًا إلى جميلة)** وأخيرًا هأنا ألقاك

جمـــــــيلة : من أنت؟

جاســـــــر : أنا؟

جمـــــــيلة : يا إلهي!!. أنت جاسر!

كيف هذا؟ كيف أقبلت إلينا هاهنا

عـــــــزام : اسأليه كيف غامر؟!

جمـــــــيلة : **(في اضطراب ملحوظ)** يا صديقي.. أيها القائد.. يا..

جاســـــــر : **(لعزام)** لا تقل هذا

جمـــــــيلة : أجل لم تعد ترعى أمانك

عـــــــزام ذلك المستوطن الأحمق لما شاهدك

لاح في نظرته شك مخيف

جاســـــــر : **(لجميلة)** أنت يا أخت هنا أروع من كل الأساطير

جمـــــــيلة : أنا؟

جاســـــــر : هل تخافين من الموت؟

جمـــــــيلة : لكـم كـنت أخافـه! غـير أنـي الآن لا أملـك إلا الابتسـام
وعزائي أنكم لا تضعفون بل تُعِدُّون ليوم الانتقام
وستحيا أنت من أجليَ.. من أجل الجزائر
إنهم لن يعرفوا أين تكون
أنتم راضون عني لم تزالوا.. فاغفروا سقطة هند..
أنت تعرف أنها جنَّت من التعذيب

جاســـــــر : أعرف

جمـــــــيلة : يا صديقي كدت أنسى..

أتراهم عرفوا خطة تهريب السلاح

عـــــــــزام : لا..

جاســـــــــر : **(لجميلة)** لمَ جازفتِ بنفسك؟

جمـــــــــيلة : لا تلمني الآن، لو كنت تهاونتُ قليلاً

لوقعت بالذي تحمله من خطط! لم يزل عزام حرًّا

لم يزل عمار حرا لم يزل جاسر حرا ليقود المعركة!

**(لعزام)** كيف حال الطالبات..

من ترى منهن قد حل مكاني..

عـــــــــزام : **(بأسى)** مُنى! إنها تحمل مسئوليتك..

كل مسئوليتك!

ولقد أوشك فجر النصر أن يشرق يا أخت..

جاســـــــــر : **(لجميلة بحزن)** ولكن أين أنت؟!

عـــــــــزام : **(كأنما يغير الموضوع)** نحن حاصرناهم الآن وهم في

موقف ضنك شديد!

**(جاسر يكتم انفعالاته بصعوبة فينحني أمام القفص واجمًا)**

جمـــــــــيلة : **(لجاسر)** إننا لا ننحني يا قائدي الطيب حتى للعواصف

أنت أيضًا يا أخي لا تنحني إنه العار إذا نحن انحنينا

عندما أسقط يا جاسر لا تركع على قبري

جاســـــــــر : لا تقوليها.. اسكتي.. يا جميله

عـــــــــزام : **(يحاول أن يمزح)** أنتما الآن وحيدان

ولسنا بعد في التنظيم نعمل

فليبح كل بما في قلبه.. انطق.. ما دهاك

جمـــــــيلة : لم يزل صاحبنا عزام يضحك!

عـــــــزام : بح لها بالهوى المخنوق في أعماق صمتك

جمـــــــيلة : في ابتساماتك يا عزام طعم الدمع..

عـــــــزام : يوحي بهواك..

جمـــــــيلة : إن ما في القلب يا عزام ليس الحب، بل شيء

جليل ليس يوصفُ

إنه أقوى من الحب، من الموت، وأقوى من حياتي

نفسها

لو كنت تعرف!

عـــــــزام : إنه نوع من الحب خطير!

**(أخيرًا لا يفلح في انتزاع الضحك فيستدير كأنه يداري دموعه)**

يا إلهي ما الذي يجعلنا نحن في قبضة مأساة كهذي!

جاســـــــر : لم لا يقوى على إنقاذها شيء؟

لماذا لم تعد تقوى على إنقاذها كل الجهود؟

لم لا تُنتزَعُ الطفلة من أظفارهم

جمـــــــيلة : أتراني طفلة ما زلتُ.. جاسر

في غد.. عندما يرتفع الزيتون في خضرته

عندما ترتفع الراية في أرض الجزائر

عندما تنتصر الثورة.. فابكوني، وقولوا: لم تمت

عـــــــزام : سنقول: انتصرت!

جاســـــــر : قسمًا، إن غالك السفاح فالعصر زَريّ وحقير

وهزيل مستباح العرض مثلوم الضمير
لا وعينيك، وفي عينيك أحلام نبيله
لا.. وآلام البطوله

لن تموتي يا جميله  لن تموتي يا جميله

**(جرس من الداخل.. عزام يتجه إلى باب القاعة)**

عـــــــزام : أسرعا.. لا وقت حتى للوداع

جمـــــــيلة : عجبًا.. لا وقت حتى للوداع؟

عـــــــزام : **(يدفع جاسر)** أسرع الآن

جاســـــــر : **(بحزن هائل)** الوداع

**(يبتعد ليخرج من باب القاعة)**

جمـــــــيلة : يا إلهي! هكذا؟ حتى الوداع؟

عـــــــزام : أسرع.. إنهم آتون  خذ سيارتي.. إنها مفتوحة
خذها وأسرع

**(عزام يفتح باب القاعة الآن.. وقد بدأ الناس يدخلون.. جاسر يخرج.. والمستوطن الذي كان قد لمح جاسر وهو يتخلف في القاعة قد أقبل الآن وهو ينظر إليه مرة أخرى.. ثم يخرج وراءه ومعه أحد الضباط والناس يأخذون أماكنهم في القاعة)**

صـــــــوت : محكمة..

**(يدخل فيرجيه.. ثم تدخل هيئة المحكمة)**

الـــــــرئيس : **(لفيرجيه)** لماذا تطلب يا أستاذ
شهودًا ليسوا موجودين  وتعطلنا؟

فيرجـــــــيه : كيف؟

الـــــــرئيس : الشاهد جان انتحر

جمـــــــيلة : المسكين! لقد قتلوه إذًا!

الـــــــرئيس : وصديقك صاحب هذا التقرير

فيرجـــــــيه : أمات كذلك منتحرًا؟

عضـــو اليســـار : بل بالسكتهْ

فيرجـــــــيه : لماذا ينتحرون جميعًا أو تدهمهم تلك السكتة!
ما معنى هذا يا سادة
ألا نستدعي أحدًا بعد هنا كي يدْلي بشهادهْ
فـيقتل إما منتحرًا، أو بالسكته!

عضـــو اليســـار : (بعصبية) مهما يكن الأمر، فلا داعي لنقاش آخر
فالتقرير المزعوم يهدره تزوير ظاهر فلتلق دفاعك

جمـــــــيلة : (تبتسم ساخرة لعضو اليسار) كنت أخالك أنت
أقلهم عطشًا لدمي

عضـــو اليســـار : لا تبتسمي! لسنا في مأدبة عشاء

جمـــــــيلة : بل مأدبة للديدان إذ يقتات الدود الآن
بأروع شيء في الإنسان

فيرجـــــــيه : دعوها تسخر مما تلقى

الـــــــرئيس : لا تضع الوقت هباء، إن لدي هنا اعترافًا منها

جمـــــــيلة : (منفجرة) هذا كذب. المحكمة العليا تكذب

فيرجـــــــيه : لو أن لديكم تلك الورقة ما وجدت إلا في المحضر..

هذا شيء لا يتصور أنا أطعن فيها بالتزوير

جمـــــــيلة : لقد زيفتم في اسمي.. وأنا في سجني أتعذب

فلئن زيفتم أقوالي أو توقيعي.. هل أستغربُ!

عضـــو اليســـار : **(يعطي الكاتب ورقة)** اقرأ هذا

الســـــكرتير : **(يقرأ)** أنا أعترف..

جمـــــــيلة : **(منفجرة)** لا

عضـــو اليســـار : **(للكاتب)** اقرأ...

فيرجـــــــيه : **(معترضًا)** نحن طعنا بالتزوير

وعليكم تحقيق الطعن

وعلينا أن نعرف من هو هذا الكابوس الخانق

من قتل شهود النفي ومن يعبث بحقوق الإنسان؟!

عضـــو الـيمين : المتهمة معترفة فلتسكت أنت

الـــــــرئيس : ألق دفاعك يا أستاذ أو اذهب، قد ضيعت الوقت

فيرجـــــــيه : إن كنتم قد قررتم أن يهدر كل ضمان

لتنالوا رأس جميله...

عضـــو اليســـار : **(يقاطعه بحدة)** فلتـسكت أنت الآن

**(ثم لمحاميها الآخر)** تفضل يا أستاذ..

فيرجـــــــيه : لكـنكم بسـلوككم هـذا تهيـنون الحضـارة والعدالـة والحـياه

وستغرسون مرارة أبدية في كل قلبْ



obeikandl.com

وتؤلبون تجاهنا أطفال أفريقيا وآسيا، والعربْ

ماذا تراهم يذكرون

عنا إذا كبروا غدًا.. ماذا تراهم يذكرون؟

أنتم بهذا تغلقون

فرص التسامح في قلوب شبابهم وشبابنا، وتلطخون جبيننا

وتشوهون تراثنا

أصـــــــوات : فلتقتلوه.. لتقتلوا هذا العميل

فيرجـــــــيه : لا تمزجوا بدم الضحايا ذكريات الناس عنا

لا تنشبوا أظفاركم في قلب طالبة صغيره

ألأنها عملت لكي تحيا كما حلمت، ستقتل؟

ألأنها ترْسي التقاليد العريقة في النضال الحر، تقتل؟

ألأنها رفضت مظالمكم، ستقتل؟

الـــــــرئيس : **(ثائرًا للضباط)** فلتـكتوه.. فلتخرجوه الآن رغمًا عنه

**(يحيط به بعض الضباط ويجرونه بقسوة)**

فيرجـــــــيه : فلتحترم شيخوختي لسنا هنا في غابه

ضـــــــابط : اخرج وإلا سرت مشدودًا إلى ذيل الحصان

فيرجـــــــيه : في أي عصر أنتمُ؟ هل أنتم أبناء هذا العصر حقًّا؟

أنا سوف أوقظ في فرنسا من له قلب شريف

ليرى الجريمه...

أصـــــــوات : **(تقاطعه بحدة)** فلتمت

فيرجـــــــيه : ولكي يرى الشعب الفرنسي المضلّل

صـخب شـديد : ليقتل

فاقتلوها..

**(يخـرج وراءه ضـابطان.. بيـنما القضـاة يتشـاورون والـناس يتهامسون في القاعة.. وجميلة تنظر وتبتسم)**

الـــــــرئيس : هذا محاميك اللعين قد انسحبْ ولديك آخر؟

عضــو اليســار : ليقم محاميك الأصيل

جمـــــــيلة : **(ساخرة)** قل العميل

يا سادتي لا ترهقونا بالأباطيل الـسخيفة.. والمهازل

فلقد حكمتم منذ حين

الـــــــرئيس : هو ذا.. سنحكم

عضــو اليســار : أنت طبعًا تعرفين

جمـــــــيلة : هل تملكون سوى دمي

المحامـــــــي : أولاً نقول الكِلْمتين

عضــو الـيمين : قل

جمـــــــيلة : **(لمحاميها ساخرة)** لا... يا غراب البين

**(ثم للمحكمة)** يا قوم لا داعي للاستمرار في تمثيل

تلك المهزلةْ

إني لأعرف أنه الإعدام تحت المقصله

لكنكم لن تقتلوا إلا فتاةْ

ستلطخون بلادكم بدمائها أبد الحياةْ

أما الجزائر فهي تمضي في الطريق لتنتصرْ

وستنتصر سنظل نقتحم الخطر وسننتصر

وسيشرق الفجر الجديد من الدمِ

الـــــــرئيس : أنا قلت لا تتكلمي

جمـــــــيلة : هل تملكون سوى دمي فلتأخذوه... لتشربوه

الـــــــرئيس : الحكم بالإعدام رميًا بالرصاص

أصـــــــوات : تحيا العدالة.. يحيا القصاص

جمـــــــيلة : **(رافعة رأسها)** تحيا الجزائر

أصـــــــوات : لتمت سريعًا.. تحيا العدالة

**(أعضاء المحكمة يتهامسون)**

جمـــــــيلة : سأظل أحلم بانبثاق الفجر من جوف الظلام

سأظل أحلم بالسلام

سأظل أحلم بالنسيم العذب في جوف الرياح العاتيات

سأظل أحلم بازدهار الكرم في وديانا المترامياتِ

سأظل أحلم بانتصار الجيش، بالتحرير بالزمن السعيد

إني أرى فجر الزمان الحلو يقبل من بعيد

سأظل أحلم بالصحابْ وبجاسر المرجو يقبل في الركابْ

الآن.. هل سقط الحجابْ

وأنا أمام الموت هل برح الخفاء؟

سأظل أحلم بانتصارات تثير الكبرياء



obeikandl.com

بسعادة القلب الذي حرم السعادة طول عمرهْ

وسيحمل القلب المعذب حين يسكت كل سره

وأنا أغني لليالي الباسمه

وأظل أنشد للحياة القادمه

الـــــــرئيس : **(متهيئًا للوقوف)** لن تعلن الأسباب إلا بعد غد..

جمـــــــيلة : **(ساخرة)** لمَ تعلن الأسباب في حكم كهذا؟

إنما هي واضحهْ

لم لا يدبجها المحامي؟

**(للمحامي ضاحكة)** إني وجدت وظيفة لك مرْبحهْ

المحامـــــــي : هل تضحكين؟

الـــــــرئيس : أولى بمثلك أن تولول باكيه

جمـــــــيلة : **(ساخرة أيضًا)** أحكم علي بأن أولول باكيه

الـــــــرئيس : لا تضحكي فالأمر جد

جمـــــــيلة : **(تضحك)** يا سيدي.. فلتحترس

قد مال ميزان العدالة وهو يهوي فوق رأسك

**(تدوي رصاصة فإذا الرئيس يضطرب وينظر إلى الخلف كأنما ليتأكد من ثبات الميزان وجميلة تضحك بينما تدوي طلقات رصاص في خارج القاعة ويسود الهرج ويبدو في البهو زحام شديد ويضطرب القضاة ويدخلون ويجري بعض الناس ويدخلون وراءهم)**

عـــــــزام : **(بلهجة آمرة)** لا تخرجوا فلتقعدوا.. كل مكانه

إني أنا المسئول عن أمن الجميع..

جمـــــــيلة : هذا هو الصوت الجسور العذب يقتحم الخطر

يتسلق الجدران بالأمل العظيم المنتظر

**(يخرج عزام من الباب مندفعًا بينما يقعد الباقون في القاعة في رعب وترقب)**

أصوات من الخارج : الذئب جاسر لا ترهبوه لقد وقع..

ـ أنا صاحب المليون وحدي

ـ بل لي أنا نصف المكافأة العظيمه..

إنني أرشدت عنه

**(زحام من الضباط والمستوطنين يدفعون جاسر بوحشية إلى داخل القاعة وعزام يحاول إبعادهم عنه.. ويدخل جاسر ممزقًا محاصرًا والجراح في كتفه)**

امـــــــرأة : **(لجميلة)** فلتضحكي أيضًا.. فها هو عاشقك

فتمتعا بالحب تحت المقصله

مســـــــتوطن : هذا ختام رائع للمهزله

عـــــــزام : **(يدفع الناس)** فلتخرجوا.. ودعوه لي.. فلتخرجوا

**(جميلة تندفع من مكانها وتصرخ صراخًا فاجعًا)**

جمـــــــيلة : أسفاه.. هل قبضوا عليك؟

إذًا، فقد حكموا عليَّ الآن بالإعدام حقًّا

**(تبكي في انهيار مفاجئ، وعزام يدفع بقية الناس ليخرجوا ويغلق الباب وراءهم)**

عـــــــزام : فلتخرجوا.. ودعوه لي..

امـــــــــرأة : هذا رهيب

**(خلت القاعة الآن إلا من عزام الذي يقف مذهولاً مستندًا إلى حائط وجميلة التي تحاول أن تمشي إلى جاسر وهي في قفص الاتهام وجاسر الذي ارتمى منهكًا)**

جمـــــــــيلة : الآن.. أشعر أنني حقًا أموت

جاســـــــــر : عزام.. هل قبضوا على أحد سواي من الصحاب الآخرين؟

عـــــــــزام : هل كان غيرك هاهنا أيضًا؟

جاســـــــــر : أجل.. كنا ثلاثه كنا سنقذها

عـــــــــزام : وكيف حسبت أنك تستطيع؟
لم لم تشاورني كما كنا تعودنا

جاســـــــــر : كانت مغامرة أردت بها مفاجأة الجميع
كنا سنختطف المجاهدة العزيزة ثم نهرب

جمـــــــــيلة : الجرح ينزف فلتكف عن الكلام

عـــــــــزام : **(بمرارة)** وسيتركون الجرح ينزف..

جاســـــــــر : عزام.. هل قبضوا على أحد سواي؟

عـــــــــزام : لا... لم يقع أحد سواك

جاســـــــــر : الحمد لله..

جمـــــــــيلة : **(بأسى هائل)** يا ليتهم قبضوا على كل المدينة ما عداك
أيكون حقًا كل ذاك؟ أنعيش في الكابوس؟!

جاســـــــــر : لا... بل.. إنه حلم سعيد



obeikandl.com

جمـــــــيلة : لا ، لا تقل لي الآن هذا.. إنهم سيعذبونك
وسيركلونك تحت أقدام الجنود
لا يا صديقي.. يا أخي.. يا.. **(مستدركة)** أتصير أنت بكبريائك
بالذي في القلب منك وبكل أحلام الحياة، بحكمتك
وبرأسك العالي الشموخ... بصلابتك.. وبكل إنسانيتك
أتصير أنت بكل هذا.. تحت أقدام الجنود؟

عـــــــزام : نهبًا لأحذية الجنود؟!
وسيقتلونك بعد هذا... لا

**(يغلبه انفعاله فيبكي وهو يرتمي على جاسر ليعانقه)**

جاســـــــر : هذا هو الثمن الذي لابد منه لمولد الزمن الجديد

جمـــــــيلة : إنا دفعنا فوق ما يتخيل العقل المحدد من ثمنْ، لتظل أنت
إنا احتملنا فوق ما يتخيل الإنسان من ألم لتبقى
أنت... أنت!

عـــــــزام : ماذا أقول؟

جاســـــــر : اذهب سريعًا أنت يا عزام.. قد يتبينون صلاتنا..
لتظل ضحكتك الوضيئة تحمل الأمل الوضيء لآخرين
نحن انتصرنا يا صديقي

عـــــــزام : يا صديقي.. يا أخي

جاســـــــر : إن الذين يشكلون الفجر لا يخشون عادية الظلام

عـــــــزام : ولا يخافون الغروب

**(يعانقه ثم يمشي عزام منحنيًا مثقلاً)**

جاســـــــر : **(كقائد)** لا تحن رأسك

بلغ تحياتي لعمار وكل الأصدقاء

جمـــــــيلة : وإلى منى والطالبات..

عـــــــزام : إني لأقرئك السلام.. وإلى جميلة... الوداع!

**(يسرع إلى الخارج وقد غلبه انفعاله)**

جاســـــــر : **(كقائد أيضًا)** ليظل رأسك عاليًا نحو السماء..

سنموت لكن لن تموت الكبرياء

**(يخرج عزام)**

**(جاسر يتجه إلى مكان جميلة حيث تبقى هي في مكان مرتفع خلف قضبان القفص الحديدي وهو يزحف إليها)**

جاســـــــر : إنني أبصر من طوفان هاتيك الدماء

ذهب المستقبل الزاهي يضيء

إن يكن جاسر قد ضاع

فكم من جاسر سوف يجيء

وغدًا تنبت مليون جميلة

**(جاسر الآن يصل إليها وهي تحاول أن تمسك بيده)**

جمـــــــيلة : نحن أصبحنا وحيدين.. كما كنا قديمًا..

جاســـــــر : هكذا نحن تعرفنا.. وأصبحنا وحيدين معًا

جمـــــــيلة : نحن كافحنا معًا..

وعرفنا الـ...

(تضطرب وتخجل ثم تستمر) وعرفناه معًا، وكتمناه معًا

غير أنا ما تحملنا معًا..

جاســـــــــر : اسكتي.. لا تقولي بعد

جمـــــــــيلة : إن الوقت فات

جاســـــــــر : لم يكن جاسر إلا رجلاً كملايين الرجال

رجلاً يعمل من أجل الحياة

فإذا مات.. إذا ما مات جاسر

سيقود الركب آلاف سواه

جمـــــــــيلة : أيها الأحياء في عصر الحقوق البشريه

أوقفوا تلك المآسي الهمجيه أوقفوا هذا العذاب

نحن من لحم ودمْ لا رموز من رخام

نحن لا نبحث عن مجد البطوله..

إنما نطلب أن نحيا كما يحيا سوانا

جاســـــــــر : اذكروا أن جميلةْ لم تكن إلا فتاة كملايين سواها

لم تكن تحلم إلا أن تعيش كملايين البنات

ثم تغدو بعد هذا زوجة تمنح الأرض صغارًا طيبينْ

مثلها

جمـــــــــيلة : لم يكن جاسر أيضًا

غير إنسان يحب الخير والعدل ويهوى أن يعيش في سلام

كملايين الرجالْ ثم يغدو بعد هذا والدًا

يمنح الأرض صغارًا طيبينْ

مثلهُ

**(صوت انفجار من بعيد)**

جاســـــــر : اسمعي... آه... ما أروع هذا كله...

إنهم إخواننا

عـــــــزام : ذلك الصوت الجسورْ يتحدى كل شيء

جاســـــــر : إنه عاد يدوّي من جديدْ يحمل الرعب إلى أعدائنا

جمـــــــيلة : إنه صوت الجزائر سيدوّي دائمًا

يحمل الأمن إلى أطفالنا

جاســـــــر : إنه وقع خطى المستقبل الزاحف يأتي من بعيد

التحيات إليكم يا صحاب

اضربوا أيضًا لكي تستخلصوا العالم من هذا العذاب

**(الجنود يقتحمون ويفرقون بينهما ويقتادون كلاً على حدة)**

يا إلهي... هكذا نمضي سريعًا

جاســـــــر : اتركونا نتصافح

جمـــــــيلة : الوداع... يا..

جاســـــــر : الوداع

جمـــــــيلة : والتحيات إلى الإنسان في كل مكان

**(جنود يجرون جميلة من قفص الاتهام وصوتها يختلط بصوت جاسر)**

جاســـــــر : وسلام لأخي الإنسان في كل مكان... وزمان

"ستار الختام"

❖ ❖ ❖



obeikandl.com

## من هو مفدي زكرياء؟

• اسمه زكرياء، لقبه الشيخ، اشتهر بمفدي، وهو لقب أطلقه عليه فى تونس أستاذه الحطّاب بوشناق.

• ولد في مدينة بني يزجن سنة 1326 هـ/ 1908م.

• انتقل مع والده إلى عنّابة وأقام بها من سنة 1915 إلى 1922.

• سافر إلى تونس سنة 1922 للدّراسة ورجع إلى الجزائر سنة 1926.

نشاطه في الحركة الوطنية وفي ثورة التّحرير:

• في سنة 1934 ألقى خطابه المشهور بعقيدة التّوحيد في قاعة الخلدونية بتونس، فى المؤتمر الرّابع لطلبة شمال إفريقية.

• تولى رئاسة اللّجنة التّنفيذية لحزب نجم شمال إفريقية سنة 1936.

• انتخب أمينًا عامًّا لحزب الشعب ورئيس اللجنة التنفيذية، عند تأسيسه في مارس 1937.

• فى سنة 1949 انضمّ إلى حركة انتصار الحرّيات الديمقراطية.

• انضم إلى جبهة التّحرير الوطني، وألّف نشيد (قسمًا) سنة 1955.

• فرّ إلى المغرب ومنها إلى تونس منهك القوى بفعل التّعذيب والمعاناة في السجون، وتولّى علاجه في تونس الطبيب الثائر فرانز فانزن سنة 1959.

• سافر سنة 1961 إلى المشرق لأوّل مرّة ممثلاً الجزائر في مهرجان الشعر العربي بدمشق، وأصدر ديوانه "اللّهب المقدّس" بخصوص المناسبة في بيروت، كما زار عدّة بلدان عربية.

• قبل الاستقلال، أقيم حفل تكريم كبير في تونس، عند صدور ديوانه "اللّهب المقدّس".

• عاد سنة 1962 إلى الجزائر.

• استقرّ سنة 1963 في تونس حتى 1969، حيث استقر بالدار البيضاء بالمغرب.

**قصّته مع السّجون ومضايقات الاستعمار الفرنسي:**

وجّهت السلطة الفرنسية إليه سنة 1936 تهمة التآمر على أمن الدّولة مع السيّد الأحول حسين، بعد إلقائهما لمحاضرتين باسم النّجم في مدينة البليدة، ثمّ حُلَّ "حزب النّجم" في السنة التالية.

- في 16 جويلية من سنة 1937، ألقى القبض على مصالي الحاج رئيس الحزب، ومفدي زكرياء رئيس اللّجنة التّنفيذية، وبقى في السجن حتى أوت 1939.
- في السنة الموالية لخروجه، أعيد إلى السجن لمدّة ستة أشهر بتهمة المساس بأمن الدّولة.
- بعد أحداث ماي 1945 دخل السجن لمدّة ثلاثة أشهر.
- في سنة 1949 دخل السّجن بسبب انضمامه لحركة انتصار الحرّيات.
- عاد إلى السجن سنة 1951 لمدّة ستّة أشهر.
- يوم 19 أفريل 1957 حكمت عليه المحكمة العسكرية بغرامة مالية ومصادرة أمواله، والسّجن ثلاث سنوات.

وفاته:

- وافته المنية في مدينة تونس يوم 17 أوت 1977.
- وصل جثمانه إلى مطار الجزائر العاصمة يوم 21 أوت 1977.
- شيعت جنازته في مسقط رأسه مدينة بني يزجن، ووُري التراب في مقبرة بها.

## مؤسسة مفدي زكرياء

- تأسست عام 2001 بالجزائر العاصمة، وانتخب د. سليمان الشيخ رئيسًا لها.
- تهدف المؤسسة إلى:
  - ❖ جمع تراث "مفدي زكرياء" على المستويين الوطني والقومي، والعمل على نشره، وتشجيع الدراسات حوله.
  - ❖ المساهمة في ترقية الحركة الفكرية والأدبية وتشجيع الإبداع الثقافي.
  - ❖ إقامة علاقات تعاون مع الهيئات والجمعيات الثقافية والشخصيات الأدبية والفكرية والفنية.
  - ❖ تنظيم جائزة "مفدي زكرياء" في الإطار الذي يحدده النظام الداخلي، وحسب البرنامج السنوي للمؤسسة.
  - ❖ القيام بإصدار وتوزيع منشورات ومجلات وكتب، على المستوى المحلي والقومي والعالمي.
- **من أهم نشاطات المؤسسة:**
  - ❖ إحياء سنة "مفدي زكرياء" بإقامة نشاطات خلال سنة 2002، تحت الرعاية السامية لفخامة رئيس الجمهورية.
  - ❖ افتتاح سنة "مفدي زكرياء" بغرداية في مهرجان، حضره عدد من وجوه الثقافة العربية والوطنية أيام 16 و17 فبراير 2002.
  - ❖ اختتام سنة "مفدي زكرياء" بإقامة مهرجان الإبداع والذكرى أيام 24، 25، 26، فبراير 2003 بفندق الأوراسي ـ الجزائر العاصمة.

❖ إقامة ملتقى دولي حول "الأبعاد الدينية والفلسفية والتربوية في آثار "مفدي زكرياء"يومى11و 12 ماي 2005 ،بولاية غرداية ـ الجزائر.

❖ التحضير لملتقى دولي حول موضوع "مفدي زكرياء" شاعر الوحدة" يقام 26 و27 سبتمبر 2005 ، بولاية تلمسان ـ الجزائر.

❖ التحضير للاحتفال بمئوية "مفدي زكرياء"خلال سنة 2008 ،وتسعى المؤسسة بهذه المناسبة لإصدار الأعمال الشعرية الكاملة لمفدي زكرياء.

❖ توطيد العلاقة مع الهيئات الثقافية داخل وخارج الوطن: اتحاد الكتاب الجزائريين، اتحاد الكتّاب والأدباء العرب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مؤسسة الفكر العربي، منتدى المثقف العربي، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين.

• **من أهم إصدارات المؤسسة :**

❖ ديوان "أمجادنا تتكلّم" الذي نفض الغبار عن بعض قصائد مفدي زكرياء، تحقيق الأستاذ مصطفى حمودة.

❖ تاريخ الصحافة العربية بالجزائر بقلم مفدي زكرياء، تحقيق الدكتور أحمد حمدي.

❖ كلمات مفدي زكرياء في ذاكرة الصحافة الوطنية من 1985 إلى 1993 ، جمع الدكتور محمد عيسى وموسى.

❖ "مفدي زكرياء شاعر مجّد ثورة.. حوارات وذكريات مع الشاعر"، للأستاذ بلقاسم بن عبد الله.

❖ "مفدي زكرياء في حنايا الجزائر"، مجموع أعمال مهرجان افتتاح سنة مفدي زكرياء، راجعها الدكتور مصطفى الغماري (تحت الطّبع).

❖ "أنغام الوفاء": ديوان شعري للأستاذ سليمان دوّاق.

- "إلياذة الجزائر" لمفدي زكرياء في طبعة جديدة.
- "قرص صوتي مضغوط لإلياذة الجزائر"، بصوت مفدي زكرياء.
- أعمال الملتقى الدّولي حول "الأبعاد الدينية والفلسفية والتربوية في آثار مفدي زكرياء".

obeikandl.com

obeikandl.com

# كلمة الختام

## زكريا القاضي

- **قليلة** هى تلك اللحظات الغالية والعظيمة فى حياة أى منا...
- **وأقل بكثير** تلك اللحظات التى يرتدى فيها حاضره ألق ورواء ماضيه، فيسرى بداخله شعور بالفخار والمجد، كاد أن ينطمس فى غلالات عولمة عاتية، تروم اقتلاع الإنسان من جذوره، واجتثاث هويته..
- **ونادرة جدًا** تلك اللحظات السخية المعطاءة، التى يجود فيها الزمان بفرصة رائعة لأن يبث لواعج الشوق إلى من يستحق.. من رموز المجد والعزة والكرامة... فى زمن، كادت أن تخلو معاجم حياتنا من هذه المفردات...

من أجل هذا **القليل والأقل بكثير والنادر جدًا**... كانت قصيدتى، التي شاءت الظروف أن تكون كلمة الختام... لرحلة بلا ختام... رحلة الإنسان العربي في الجزائر... فلسطين ... سورية... العراق... لبنان... في كل جزء من ربوع وظننا العربي، يستعيد فيها مجده المؤثل وعزته وكرامته وهويته.. فلا تنال العولمة إلا قبض الريح...

## لَيْتَنِي كُنْتُ بَيْنَهُمْ

وسط حروف كل أنشودة
أنشدوها
وسط ظلال كل قصيدة
كتبوها
وسط معاني كل أغنية
غنُّوها
لك يا جزائر
حين كانت
الحروف مصائر
الظلال مصائر
الطلقات مصائر

❖ ❖ ❖

## لَيْتَنِي كُنْتُ بَيْنَهُمْ

رجال الأوراس... ليوث الجزائر
كنت رَجَوْتَهم
أن يتركوا بذورهم
نبت الرجال
في أرض الرجال...
في أرض يعرب...



obeikandl.com

من المشرق...
من المشرق إلى المغرب...
لأن زمن الجدب آت
وأيام القحط قادمة
تخطط...تتهدد
ريثما تظل قائمة
تتوعد... تستأسد
كيما تظل جاثمة
لأن دماء الرجال ستنضب
وسيغضبوننا فلا نغضب
وتستحيل الأسود قرودْ
منذ بدايتها حتى يفنى الوجودْ
تستحيل الأسود قرودْ
تجهل مفردات المجد والقنص
لا تفقه..
لا تفقه إلا مفردات اللعق والقفز

❖ ❖ ❖

## ليتني كنت بينهم

زمن "جميلة" الجميل
ترفل في قشيب المجد الجليل
أنواط عزة.. أوسمة شرف.. أكاليل فخر..
إكليل يتلوه إكليل
ونضالها الهادر
فوق ثرى الجزائر
يستصرخ الأحرار والحرائر
لا تدعوا الزمن الغادر



obeikandl.com

لا تدعوا الزمن الفاجر
يمنح الرعديد سمت صنديد
يلبس الخانع صوت المدافع
وتستحيل الأنشودات
..... القصائد
..... الأغنيات
..... من الموبقات
..... من الموبقات والكبائر
وتغدو كلمات السرائر
الاستسلام....
حوار ونعمة
الخنوع....
عقل وحكمة
الحكم....
ماء ولقمة
الكرامة....
لعنة ونقمة



ولم أعش يومًا بعدهم...

"المحرر"

**زكريا القاضي**

"مدير النشر بالدار المصرية اللبنانية"

obeikandl.com